

أهداف الحج ومقاصده

تأليف
د. محمد هشام مرطاهري
أبو صلاح

اعتنى به
إخلاق سوزين عبد الغفار طاهري
أبو عمر



حقوق الطبع محفوظة للمعتني

الطبعة الثانية

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الناظر إلى الحج، وما فيه من أعمال العج، وما يسمعه من الثج، وما يرى فيه من الوج؛ ليذهب لُبه أو يكادُ يصيبه الأُج، ويأخذ بقلبه مناظر الأُرج، وبمشاعره مراسم الدَّبج، ويستيقن عظيم نعمة الله عليه أن هداه للإسلام وجعله من أهل الحج.

ومن يتأمل يجد أنه لا بد وأن يكون لهذا الجلب أهدافٌ عظيمة، ومقاصد جسيمة، سواء من حيث سبب التشريع، أو من حيث المقاصد العاجلة، أو الأهداف الآجلة، ومن هنا كان هذا الكتيب، الذي أسأل الله أن ينفع به، وأن يبارك فيه، وأن ينفع قارئه، ويبارك في ناشره.

التَّهْنِئَةُ

إن مما لا شك فيه أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الحكيم الخبير لا يشرع شيئاً إلا وفيه من الأهداف والمقاصد والغايات النبيلة ما لا يعلمه على وجه الكمال والتمام إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأنه جَلَّ وَعَلَا شَرَعَ لِحِكْمَةٍ، وَأَمَرَ بِحِكْمَةٍ، وَنَهَى لِحِكْمَةٍ، كَمَا خَلَقَ لِحِكْمَةٍ، وَيَبْعَثُ لِحِكْمَةٍ، وَيُعِين مَنْ يَشَاءُ لِحِكْمَةٍ، وَيَخْذُلُ مَنْ يَشَاءُ لِحِكْمَةٍ.

والمسلم حينما يعلم الأهداف النبيلة للأُمور المرعية، والمقاصد العظيمة من العبادات الشرعية، يزداد حرصاً عليها، وتمسكاً بها، ويؤديها على أكمل وجه، وأتم صورة.

ومن هنا فإني أحببت أن أجمع ما يبيِّن لنا جميعاً أهداف الحج، ومقاصده بالحُجَج، وغاياته بلا لُجَج، ومراميه بلا خُدَج، والتي قال الله عنها: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [سورة الحج، الآية: ٢٨].

وأن أوان الشروع في المقصود، وذكر أهداف الحج ومقاصده بالنص المعهود، أو الإيحاء المشهود.

وقبل بيان ذلك أسأل: هل كل شيء في الحج له حكمة؟

الجواب متروك لكم -أيها الحجاج- لتأملوا وتبحثوا عن مرامي الحِجَم في الحج، فقد نشير نحن إلى بعض الحِجَم، ويظهر لآخرين أشياء أخرى من الحِجَم، فمنافع الحجِّ شتى، وغاياته تترى، وقد لا ندرك نحن هذه المرامي كلها، مع يقيننا أن فيها حِكْمًا ومقاصد عظيمة بين شعاراتها، وفي شعائرها.

وأسرد بعض الأهداف والغايات وبعض المقاصد والمramات؛

فأقول:

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وكل شيء إذا أردت بنيانه فإنه لا بد وأن تحتاج إلى خمسة أمور:

١- أرضية صالحة للبناء.

٢- عمود أساس.

٣- عمود من المال.

٤- عمود من إبعاد الموانع.

٥- الكمال والتمام.

وإذا تأملنا في أركان الإسلام نجد هذا المعنى كذلك؛

فإن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله هي الأرضية الصالحة لبناء الأعمال، وقبولها عند الرب الكبير المتعال؛ فالله لا يقبل من المشركين أعمالهم؛ لأنهم لم يبنوها على أرضية التوحيد الصحيحة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴾ [سورة التوبة]، وقال تعالى عن المرسلين: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام]، فكيف بمن دونهم؟! وقال لسيد الخلق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وإخوانه المرسلين من قبل: ﴿ وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة الزمر].

والصلاة عمود الإسلام، وبه يقوم باقي البناء بلا مرام، ولهذا جاء في الحديث عن الصلاة: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ، صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ

فَسَدَّ سَائِرَ عَمَلِهِ» [رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في الصحيحة
.(١٣٥٨)]

والزكاة هي العمود المالي للإسلام، ومعلوم أنه لا يتم بناء إلا
بالبذل والعطاء، ولا بناء بدون مال وعطاء.

وأما الصوم فإنه العمود الرابع من أعمدة مباني الإسلام، وهو
عبارة عن الكف من الآثام، والابتعاد عن أشياء حسية ومعنوية أثناء
الصيام، وتعليم النفس ذلك على الدوام.

وأما الحج؛ فإنه لما كان العمود الخامس من مباني الإسلام،
وهو تمامه وكماله، ولذا اشتمل على المعاني الماضية كلها؛ فالحج فيه
التوحيد، وفيه الصلاة والدعاء، وفيه البذل، وفيه الكف، ومنع
النفس عن أشياء حسية ومعنوية، علاوة على كونه جامعاً لكل مباني
الإسلام؛ ومرسحاً للمباني في قلوب الخواص والعوام؛ وهذا هو
الهدف الجليل، والمقصد النبيل، وهو أول أهداف الحج ومقاصده؛

فإنه أعظم سبب شرعه الله تعالى لترسيخ قواعد وأركان الإسلام؛ فهو زينة الإسلام، ومن أسمى أعمال أهل العلم والعوام، ومع هذا الهدف الأسمى والمقصد الأعلى؛ فإنه يحمل في طياته أهدافاً عظيمة كثيرة، ومقاصد نبيلة وفيرة.

ومن عَلم أهداف هذه العبادة العظيمة ومقاصدها يكون لها أشوق، ولأدائها أرغب وأرفق، ويكون حريصاً عليها فيؤفّق، ومُجِدّاً على وجه الكمال والتمام في الإتيان بها فيتحقق.

للحج أهداف عاجلة وآجلة.

للحج منافع دنيوية ودينية.

للحج منافع: مالية، وبدنية، ونفسية، وتربوية، وصحية،

واجتماعية.

للحج منافع فردية واجتماعية.

للحج منافع خاصة وعامة.

أهداف الحج ومقاصده

ومن هذه الأهداف، والمقاصد، والمنافع، والغايات، ما يأتي:

٢ من أهداف الحج ومقاصده: مغفرة الذنوب، وقد جاء هذا عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حيث قال: «مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [رواه مسلم].

ما أعظم هذا الهدف العظيم، الذي أنت بصدده أيها الحاج الكريم، والذي من أجله بذلت الغالي والنفيس، حتى ترجع بصحيفة بيضاء خالية من كل خطأ وتدنيس؛ كأنك لتوك ولدت جديداً، وتستقبل بأيامك أعمالاً وِجْداً.

٣ من أعظم أهداف الحج ومنافعه: كونه وسيلة عظيمة إلى الجنة؛ كما في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» [متفق عليه].

فَمِنْ مقاصد الحج والعمرة نيل مرضاة الله، والدخول إلى جناته؛ فَمَنْ أداها على الوجه المرضي كان جزاؤه الجنة، وحصل به الكرامة، وأدرك غفران الذنوب، وحُطَّ عنه الخطايا ونال المطلوب المحبوب.

هذا الهدف العظيم لقاصدي هذا البلد المبارك ينبغي أن يكون هو مطلب كل مؤمن ومؤمنة، الفوز بالجنة والنجاة من النار، ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ عُرُورٌ﴾ [سورة آل عمران].

٤ من أهداف الحج ومقاصده: تزكية النفوس، وتحليها بالأخلاق العظيمة، والعبادات الرفيعة المتنوعة، وتطهيرها من الأخلاق الذميمة، والصفات المنكرة.

٥ من أهداف الحج ومقاصده: زيادة الإيمان بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والإيمان برسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وبكل ما أخبر الله به وأخبر به رُسُلُهُ عما كان وما يكون، والاستقامة على دينه.

٦ من أهداف الحج ومقاصده: تربية النفس على الإخلاص، وهو أن يأتي العبد في عباداته مُخْلِصًا لله، يقصد وجهه الكريم، ويلبي، ويقول: «لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ» يريد إخلاص العبادة له وحده، يريد توجيه قلبه وعمله لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ويكرر: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ»، يعني: أنا عبدك مُقِيمٌ لعبادتك إقامةً بعد إقامة، ومجيب لدعوتك على دين رسولك، مجيب لذلك إجابة بعد إجابة، أقصد وجهك، وأخلص لك العمل، وأنيب إليك في جميع الأعمال، من صلاة وحج، وغير ذلك، ويكرر هذا المعنى حتى يرسخ الإخلاص في القلب، فشعار الحج ودثاره: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ» [متفق عليه].

هذا أول شيء يبدأ به قاصد البيت العتيق، إخلاص العبادة لله وحده، والتوجه إليه، والإقرار بأنه سبحانه الواحد الأحد، لا شريك له في الخلق والتدبير والملك، ولا في الأسماء والصفات، فله الأسماء الكاملة الحسنی، والصفات الكاملة العليا جل في علاه، لا شبيه له، ولا مثيل له في ذلك، وله العبادة وحده دون كل ما سواه، فهو مختص

بالعبادة وحده دون كل من سواه، كما قال **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [سورة البينة، الآية: ٥]، وقال **عَزَّ جَلَّ**: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٢-٣]، وقال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة].

فمن أعظم مقاصد الحج، وأعظم أهدافه إخلاص العبادة لله وحده، وتوجيه القلوب إليه **جَلَّ وَعَلَا**؛ إيماناً بأنه يستحق العبادة، وإيماناً بأنه المعبود بالحق، وإيماناً بأنه رب العالمين وحده.

هذا أعظم الأهداف والمقاصد والمنافع، أن يعبد الخلق خالقهم وحده لا شريك له، وأن يأتوا قاصدين وجهه الكريم، لا رياء، ولا سمعة، بل جاءوا ليطوفوا ببيته، وليعظموه، وليصلوا في رحاب بيته، ويسألوه من فضله **جَلَّ وَعَلَا**.

٧ من أهداف الحج ومقاصده: إظهار كلمة التوحيد، وإعلان الإخلاص بصورة جماعية من الجميع، والإقرار بذلك بين

عباده، والتواصي بذلك بين العباد الوافدين، يتعرفون بهذا الأمر العظيم، ويلبون بأصوات يسمعها كل أحد؛ ولهذا شرع الله رفع الصوت بالتلبية؛ ليعرفوا هذا المعنى، وليحققوه، وليتعهدوه في قلوبهم وألسنتهم، وفي الحديث عن الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ**» [رواه الإمام أحمد].

٨ من أهداف الحج ومقاصده: التعارف؛ والتواصي بالحق، والتناصح، حيث يأتون من كل فج عميق؛ من غرب الأرض وشرقها وجنوبها وشمالها، يجتمعون في بيت الله العتيق، في عرفات، في مزدلفة، في منى، في رحاب مكة، يتعارفون ويتناصحون، ويعلم بعضهم بعضًا، ويرشد بعضهم بعضًا، ويساعد بعضهم بعضًا، ويواصي بعضهم بعضًا، وبذلك يتعدون عن صفات الخاسرين، ويحققون سمات الناجين، قال الله تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ ۝١** إِنَّ الْإِنْسَانَ

لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [سورة العصر].

٩ من أهداف الحج ومقاصده: التعليم، فيجتهد المسلمون في التعليم: تعليم مناسك الحج، وتعليم الصلاة، وتعليم الزكاة، يسمعون من العلماء ما ينفعهم، ويتعلمون من العلماء والمرشدين والمذكرين ما قد يجهلون من أحكام دينهم، وما قد يجهلون من أحكام حاجتهم وعمرتهم، حتى يؤديوها على علم وبصيرة، وحتى يعبدوا الله في أرضهم، وأينما كانوا على علم وبصيرة، لا سيما وهم قد تفرغوا في أيام الحج، ولياليه، ومشاعره، ولا ريب أن هذا من المنافع التي قال الله فيها: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [سورة الحج، الآية: ٢٨].

١٠ من أهداف الحج ومقاصده: التأمل والتبصر، والتفكير في دين الله، وفي آيات الله، وشعائر الله، وعظيم شرع الله، ولهذا ختم الله آية ﴿أَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ بِالْفَاتِ النَّظْرَ إِلَى ذِكْرِ الْعُقُولِ بِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَتَّقُونَ يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٧].

أهداف الحج ومقاصده

١١ من أهداف الحج ومقاصده: الاستكثار من العبادات، وفعل الخيرات، من إقامة الصلوات، والطواف، والصدقات، والذكر والتلاوات؛ فإنها أيام معدودات، ثم تنقضي وتبقى الغايات، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْوَدُوا فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٧].

١٢ من أهداف الحج ومقاصده: بل من المنافع العظيمة في الحج أن فيه مواضع ومواقيت متعددة للدعاء، فتجتهد في الدعاء إلى ربك، والضراعة إليه، أن يتقبل منك، وأن يصلح قلبك وعملك، وأن يعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يعينك على أداء الحمد الذي عليك على الوجه الذي يرضيه، وأن يعينك على الإحسان إلى عباده ونفعهم، وتعمل في مواساتهم، وتنشغل في إعانتهم على الخير، وأن لا يتأذوا منك بشيء، تسأل الله أن يجعلك مباركاً لا تؤذي أحداً، تسأله خيري الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُمْ اللَّهُ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا

فَمِنَ النَّكَاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لُهُ فِي الْآخِرَةِ
 مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي
 الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ [سورة البقرة].

١٣ من أهداف الحج ومقاصده: تَعَلَّمُ أَنْ الْعِبَادَاتِ تَوْقِيفِيَّةٌ،
 وَأَنَّهُ لَا مَجَالَ لِلْعَقْلِ فِي التَّشْرِيْعِ؛ فَلَا اجْتِهَادَ فِيهَا مَعَ النَّصُوصِ
 الشَّرْعِيَّةِ؛ فَالطَّوَّافُ وَالسَّعِي سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ، وَالرَّمِي بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ،
 وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فِي التَّاسِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ،
 كُلُّ ذَلِكَ نَتَعَلَّمُ مِنْهُ أَنَّ الْعِبَادَاتِ تَوْقِيفِيَّةٌ، وَلَا مَجَالَ فِيهَا لِرَأْيِ أَحَدٍ
 مِنَ الْبَرِيَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأذْكُرُوا
 اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ﴾ [سورة
 البقرة، الآية: ١٩٨].

وهذا ينتج عنه كمال التسليم لأمر الله، والاتباع لرسول الله
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأن الشرع ما شرعه الله في القرآن والأثر، لا تلك
 البدع والضلالات التي هي من صنع البشر.

١٤ من أهداف الحج ومقاصده: تَعَلَّمُ التوازن في الحياة؛ فإن

المسلم يتعلم التوازن في حياته اليومية من أعمال الحج؛ فلا إفراط ولا تفريط، لا غلو ولا جفاء؛ فالإسلام لا يأمر بأمر فيه ضرر أو إجحاف؛ بل كل أوامره ونواهيه تصب في مصلحة مَنْ ينتمي إليه، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠٣].

١٥ من أهداف الحج ومقاصده: تحقيق وترسيخ مبدأ

العدالة، ويتجلى واضحاً في الحج، حيث يجتمع المسلمون من كل جنس ولغة ولون ووطن في صعيد واحد، لباسهم واحد، وعملهم واحد، ومكانهم واحد، ووقتهم واحد، وحادّة في المشاعر، ووحدة في الشعائر، وحادّة في الهدف، ووحدة في العمل، ووحدة في القول، عن أبي نضرة قال حدثني مَنْ سمع خطبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وسط أيام التشريق فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِي فَضْلٌ، وَلَا لِعَجْمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ،

وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وغيره، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٧٠٠)].

١٦ من أهداف الحج ومقاصده: التعلق بالله رب البريات، ونبذ ما سواه من المعبودات، والحاجُّ في حجه يؤكد بقوله وعمله حقيقة قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام]، ولترسيخ عقيدة التوحيد كان شعار الحج (لَبَّيْكَ...) شعار التوحيد، يقول جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في وصف حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَهْلًا بِالتَّوْحِيدِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ» [رواه مسلم].

فالتربية للنفس على توحيد الله، والإخلاص له، ونبذ كل من سواه من المعبودات الباطلة.

أهداف الحج ومقاصده

١٧ من أهداف الحج ومقاصده: غرس المداومة على العبادة، فالحاج يجني من حَجِّهِ الدوام والمثابرة، والاستمرار في العبادة بعد الحج والاستقامة، وهو علامة على قبول العمل؛ كما أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما سئل عن أحب الأعمال إلى الله قال: «أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» [رواه البخاري].

١٨ من أهداف الحج ومقاصده: تعلم الانضباط؛ فالصلاة أوقاتها محددة، والصوم شهره محدد، والزكاة حولها ووقتها محدد، وكذلك الحج في شهر ذي الحجة، في أوقات محدودة، وأماكن معروفة، وبطرق وهيئات معينة؛ فتلك منظومة تربي المسلم على أن يكون منضبطاً في حياته؛ فلا يقدم شهر الحج عن شهره، ولا يوم عرفة عن يومه، ولا الرمي عن وقته، ولا الطواف عن مواعده.

١٩ من أهداف الحج ومقاصده: تعويد النفس على الخشونة، وتربيتها على صعوبة العيش؛ فالحاج يحرم نفسه من الترف الذي كان اعتاد عليه قبل إحرامه، ويحرم نفسه من مباحات كان يتمتع بها قبل أن يهل بحججه، مثل: الطيب، وحلق الشعر، والصيد، وغيرها من

محظورات الإحرام؛ كل ذلك تعويد للمسلم على الصبر على شظف العيش وشدته وخسوته، قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ عَرَفَةَ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاءُونِي شُعْتًا غُبْرًا» [رواه الإمام أحمد، بنظر: صحيح الترغيب والترهيب، ح(١١٥٢)].

كما أن كثرة عدد الحجاج في مكان مزدحم ضيق، والتنقل بين المشاعر بزحمة شديدة، وكثرة الناس، وتنقلاتهم، كل ذلك لتعويد النفس على تحمل الصعوبات، واحتمال المشقات.

والحج تربية على القناعة في اللباس حيث يلبس خرقة من قطعتين فتكفيه، والقناعة في السكن حيث يسكن في مكان بقدر نومه فيُعْغِيهِ، والقناعة في الطعام حيث يأكل من الطعام ما يسد رمقه ويقويه، وربما يأكل شيئاً ونفسه لا تشتهيه، فما أعظمها من أهداف، وما أجلها من مقاصد وغايات فوق الأوصاف.

٢٠ من أهداف الحج ومقاصده: إبطال جميع الشعارات إلا شعار التوحيد: كثيراً ما نسمع أو نقرأ أو نرى شعارات زائفة، ترتفع

بين حين وآخر، داعية لمذهبٍ، أو لجنسٍ، أو لقبيلة، أو لجماعةٍ، مما يُؤجج في النفوس الضعيفة الشحناء؛ فتتسع تلك الفجوة، وتزداد تلك الفرقة بين أهل الإسلام أحزابًا وشيعًا، وبذلك يقوى أعداء الإسلام، ويسهل عليهم تمزيق المسلمين.

ولذا كان شعار الجميع في الحج واحدًا (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ) شعار التوحيد، فهي تربية لأهل الإسلام كلهم أن يتوحدوا بشعار واحد، وأن يبطلوا جميع الشعارات التي كانت سبب فرقة وخصام، ليحققوا مراد الله **عَزَّوَجَلَّ** في توحيده، وفي شهادتهم بـ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)؛ وليعم الخير والإسلام في جميع أنحاء الأرض، ويكون هو منطلق كل داع يدعو لهذا الدين.

٢١ من أهداف الحج ومقاصده: اعتيادُ اللسانِ على الذِّكْرِ:

الحج كله مواطن ذِكْرٍ؛ فالإِحرامُ ذِكْرٌ، وَعَرَفَةُ ذِكْرٌ، ومزدلفةُ ذِكْرٌ، وَمِنَى ذِكْرٌ، والرَّمْيُ ذِكْرٌ، والطواف والسعي ذِكْرٌ، فالذِّكْرُ مادةُ الحج، قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ

ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّكَاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا
 ءَاِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ [سورة البقرة]،
 ويتحقق في النفوس بالذكر طمأنينة القلوب، وراحة النفس؛ كما
 قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ
 تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد]، فما أعظمها من نعمة، وأجلها
 من مقصد، حين يعتاد هذا اللسان على دوام ذكر الله **عَزَّجَلَّ** في كل
 حال من الأحوال؛ كما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا
 وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٩١].

٢٢ من أهداف الحج ومقاصده: تربية الضمير، وهي إحياء
 المراقبة النفسية للإنسان؛ فتكون نفسه على نفسه رقيباً؛ فيري المسلم
 نفسه على مراقبة الله **عَزَّجَلَّ**، ويجعل نفسه وضميره تردعه، فيرتقي بنفسه
 إلى أن تصبح لوامة تلومه على فعل الشر، أو التقصير في الخير، ثم يرتقي
 بها حتى تصبح نفساً مطمئنة؛ فتحبسه عن كثير من الأقوال والأفعال
 والأشياء التي فيها ضرر، وهي ممنوعة ومحرمة شرعاً، ولا يمكن تحقيق
 التقوى في الحج وبعده إلا بارتقاء النفس، وتربية الضمير.

٢٣ من أهداف الحج ومقاصده: تذكر العداوة الأبدية بيننا وبين إبليس؛ فإننا نَرَجُمُهُ، وَنَرْمِيهِ؛ فينبغي لنا أن نتخذه عدوًّا حقيقياً، لا نهادنه، ولا نستمتع إليه؛ بل نحاربه، ونعلم أنه خبيث لا يأمر إلا بالسوء والفحشاء، قال الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾** [سورة البقرة].

٢٤ من أهداف الحج ومقاصده: التأكيد على موالة المؤمنين، ومعاداة الكفار والمشركين المعتدين؛ فالحج تبرز فيه خاصية مهمة يترتب عليها أهل الإسلام، لتكون لهم منهجاً يسيرون عليه في حياتهم، وفي تعاملاتهم، وهي مبدأ الموالة للإيمان، والبراءة من الشرك والكفران؛ كما قال الله تعالى: **﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَكَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** [سورة التوبة]. فلا يحضر هذا المؤتمر الإسلامي المقام عند البيت الحرام إلا أهل الإسلام؛ ليتحقق ذلك المعنى في النفوس، فلا يلتفت الحاج في حجه يمنة ويسرة إلا ويجد أخاه من أهل الإسلام؛ فيرتفع

شأنه، وتسمو عزته، ويزداد ولاؤه لأهل الإسلام، وتظهر براءته من الكفر والشرك، متذكراً قول الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المجادلة].

٢٥ من أهداف الحج ومقاصده: تذكر الموت: فلباس الإحرام يذكر المسلم بحقيقة غابت عن تفكيرنا، وأمر كرهته نفوسنا، وكم نهرب منها مع أنها حقيقة ماثلة أمامنا، ولا بد لها أن تدركنا، وأن نشرب من كأسها، إنها مفارقة هذه الحياة، والانتقال إلى حياة البرزخ، ثم الحياة الآخرة، كما أخبرنا الله عنها بقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة العنكبوت].

فالحاج حينما يلبس الإحرام فإنه يشابه تلك الأكفان التي يكفن بها الميت ليلحد في قبره، كما أن ذلك الجمع الغفير من الحجاج في

مكان واحد، وكل واحد منهم يلهج لسانه بدعاء الله أن يتقبله، ويعتقه من ناره، يذكره بموقف المحشر، الذي يُجْمَع فيه جميعُ الخلق، وكل فرد قد شُغِلَ بنفسه عن غيره، كما وصفهم الله بقوله:

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سورة الحج].

فحريٌّ بالمسلم أن يكون دائم القرب من الله، بعيداً عن معصيته، ومجانباً لمخالفة أمره، مستعداً لهذه الحقيقة في أي وقت حلت به.

٢٦ من أهداف الحج ومقاصده: تذكر الآخرة؛ فإن الحج في

كل مشاهده يذكرنا بمشهد من مشاهد القيامة؛ فكما أننا نخرج من دورنا - وإن كانت بإرادة منا - إلى الحج فتتذكر بذلك خروجنا من الدنيا - وإن لم يكن ذلك بإرادتنا، ثم نتذكر برجعنا من سفر الحج رجوعنا إلى الآخرة، وكما تَجَرَّدْنَا من الثياب - بإرادتنا - نُجْرَدُ عن الثياب عند الموت بغير إرادة منا، وكما نجتمع في عرفات مختارين

فكذلك نجتمع يوم الحشر مضطرين، وكما يزدلف الناس إلى مزدلفة راغبين فكذلك يقرب يوم القيامة أناس، ويُبْعَدُ أناس، حال كونهم متفرقين، ولأجل كون الحج من أعظم مقاصده تذكيرنا بالحشر والنشر؛ فإن الله تعالى ختم آيات الحج بذكر الحشر؛ فقال **تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنكُمُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾** [سورة البقرة].

٢٧ من أهداف الحج ومقاصده: مشاهدة أن الملك لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**؛ فهو يفضل ما شاء من البقاع؛ فهو خالق السماوات والأرض، فاختار مكة وهي البلدة التي لا ماء فيها ولا زرع ليكون إليها ميل الأفئدة، وقبله الناس؛ فلم يختر بقعة جميلة تلهي الناظرين، وتأتي بالمتفسحين، وإنما كما قال إبراهيم الخليل **عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾** [سورة إبراهيم].

٢٨ من أهداف الحج ومقاصده: العلم بأن الزمان ملك لله تعالى، يفضل ما شاء منه؛ فاختار الأشهر الحرم من بين الأشهر،

واختار شهر ذي الحجة؛ ليكون فيها قيام الحج الركن العظيم من أركان الإسلام؛ ليتعلم الناس أن الله هو خالق الزمان، يحكم فيه بما شاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْمٌ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ [سورة التوبة].

٢٩ من أهداف الحج ومقاصده: القيام بشكر الله تعالى، على ما أنعم علينا من تيسير العبادات، وما وفقنا إلى القيام بركن الحج، وأداء شكر نعم الله تعالى العامة والخاصة، وإذا كان الله تعالى امتن بنعمة الأنعام علينا؛ فقال تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ [سورة يس]، فكيف لا نشكر الله تعالى على منافع الحج، وما يسر فيه من العبادة، وما أنعم به من الأمن، ومن الألفة، ومن المحبة، ورؤية الشعائر، وأدائها؟!!

٣٠ من أهداف الحج ومقاصده: التقرب إلى الله تعالى بما ملَكنا من بهائم الأنعام؛ فالأنعام والدواب من خلق الله تعالى ولا يجوز التقرب بها إلى أحدٍ غيره، وهو أمرنا أن نتقرب إليه بها؛ فهذا يؤكد معنى الملكية المكانية وقد مضت، والزمانية وقد ذكرت، فبقيت المحتويات؛ فصار العابد عبداً لله، وما يتقرب به إلى الله من بهائم الأنعام، والهدي مُلْكُ الله؛ فنحمد الله تعالى على ما أنعم به علينا، من نعمة الهداية إلى ذلك، قال تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعِيرِ اللَّهِ لَكُم فِيهَا خَيْرٌ فَأذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِئَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة الحج].

٣١ من أهداف الحج ومقاصده: تذكر نعمة الأمن، وعظيم أثره؛ فلولا هذا الأمن لما قدر الحاج ولا المعتمر على أداء هذه العبادة العظيمة، وهذا يجعل المسلم يستحصل الأمن، ويستطلبه، ويرسخ قواعده، ومن ذلك الدعاء، قال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِذْ قَالَ

إِبْرَاهِيمَ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ [سورة إبراهيم].

فإدراك الأمن من أعظم مقاصد الحج، وهو مما يتعلمه الإنسان فلا يؤدي غيره، لا بقول، ولا بفعل، لا فرداً ولا جماعة، فيكون مسلماً مسلماً، وبذلك يدرك نعمة الأمن، ولهذا امتن الله على قريش مع كفرهم بنعمة الأمن عليهم؛ فقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾ الَّذِي أَطَعَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [سورة قريش، الآية].

ولا ريب أن مشاهدة الأمن في مشاهد المشاعر من أعظم الأمور التي ترسخ في الأذهان، وتبين لعقول ذوي العرفان، أن الأمن والأمان في الأوطان، من أعظم ما ينبغي أن يشمر له بنو الإنسان.

٣٢ من أهداف الحج ومقاصده: أن يصبح المسلم متعوداً بعد هذه المدرسة العظيمة العلمية والقولية والعملية على نبذ الأخلاق السيئة، وترك الأقوال الفاحشة، والقيام بالأعمال الحسنة، والتلفظ

بالأقوال الجميلة، فالحاج الذي كان شعار لسانه التلبية، وشعار بدنه الإحرام، وشعار يده كف الأذى، وترك الرفث والفسوق، لا بد وأن يكون قد تعود على ترك المنكرات، والبعد عن الفواحش والآثام والسيئات.

٣٣ من أهداف الحج ومقاصده: تعويد النفس على القيام بالحقوق، فكم يحرص الحاج في حجه على أن يقوم بحق غيره، حتى لا يخذش حجه، وذلك سبب لحرصه على حقوق الناس بعد حجه؛ فكم يتعلم الحاج في حجه الإيثار فضلاً عن القيام بأعمال الأبرار، وأداء الحقوق لكل القريب والبعيد والجار.

٣٤ من أهداف الحج ومقاصده: أن يتعلم المسلم التوكل على الله تعالى؛ فالحج مدرسة جامعة للتطبيق العملي للتوكل؛ فكم يبذل الناس في الزحام، وفي الضيق، وفي الشدة، الأسباب المادية، وقلوبهم متعلقة بخالق الأسباب، ولهذا نهى الله تعالى عن التواكل؛ وهو ترك الأسباب، كما أن مفهومه النهي عن ترك التوكل، والمنطوق هو

الأمر بالتوكل حيث قال تعالى: ﴿وَتَكَرَّزُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة]. وقد نزلت الآية في قوم زعموا أنهم وفود الله وضيوفه، فتركوا الأسباب، ولم يأخذوا معهم زادًا فاحتاجوا في الطريق فسألوا الناس فنهاهم الله تعالى عن ذلك، وأمرهم بالتزود، ثم نبه أن أفضل التزود هو التزود بالتقوى، وحقيقته في باب التوكل: الأخذ بالأسباب وتعلق القلب برب الأسباب، وكل ذي لب يدرك أن الله تعالى ربط الأمور بأسبابها، فترك الأسباب قدح في العقل، والاعتماد على الأسباب قدح في العقل والنقل، والأخذ بالأسباب وتعلق القلب بخالقها زين في العقل والشرع.

٣٥ من أهداف الحج ومقاصده: إدراك سماحة الشريعة،

ويسرها، وعظيم تشريعاتها، وأنها مبنية على التيسير، بعيدة عن التعسير، حتى إنه رفع الجناح عن التجار في حجهم؛ فأذن لهم بالتجارة مع العبادة؛ فقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٨].

٣٦ من أهداف الحج ومقاصده: تذكر الأحوال الماضية وكونها سببا لترسيخ الحق والرجوع إليه، ولهذا فإن الحاج يتذكر وهو في المواقف ذنوبه، ويستغفر الله منها، والله تعالى ذكر ذلك حتى يكون الأمر أرسخ للتوبة، وأبعد عن العجب، وأعظم للذكر؛ ولهذا ينبغي ذكر الله أعظم من تذكرنا لأبائنا، وهذا مما يرسخ الحق والعبادة والطاعة في القلب، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْمْ مَنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠٠].

٣٧ من أهداف الحج ومقاصده: معرفة شعائر الله تعالى والقيام بتعظيمها على الوجه المشروع؛ فإن الله تعالى جعل للحج شعائر مكانية، وشعائر زمانية، وشعائر قولية، وشعائر عملية، ومن أهداف الحج معرفة هذه الشعائر، وممارستها، والقيام بحقها، وامتنال الأمور فيها، قال الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا مُجَلُوعًا شَعِيرِ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامِ وَلَا الْهُدَى وَلَا الْقَلْبِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٢]، وقال جل في علاه: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ

أهداف الحج ومقاصده

شَعَبِرِ اللَّهِ ﴿سورة الحج، الآية: ٣٦﴾، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَبِرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ﴿سورة الحج﴾.

٣٨ من أهداف الحج ومقاصده: رؤية الناس على تفاوتهم؛ فإن تفاوت الناس في العبادات ظاهر في الحج؛ فكذلك تفاوتهم في الجنة، وأنت ترى في الحج المسابق إلى الخيرات، البعيد عن السيئات، وترى فيهم المقتصد، وترى فيهم الظالم لنفسه؛ فلم يمسك لسانه، ولم يتحكم في بنانه، ولم يقدر على إجمام نفسه، وأتبع نفسه هواها، وهذا كله يدل على تفاوت الناس يوم الحشر، ويوم العرض، وفي الجنان، نسأل الله تعالى أن ينزلنا منازل الفردوس في جنة النعيم، إنه جواد رحيم كريم.

٣٩ من أهداف الحج ومقاصده: إدراك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة، فالحج لا يردُّه إلا المسلمون؛ فكذلك الجنة لا يردُّها إلا أهل الإسلام والإيمان، فمكة ممنوعة على الكافرين والمشركين، والجنة ممنوعة على من كفر وأشرك بالله تعالى، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:**

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ
بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (١٧)

[سورة التوبة].

﴿٤٠﴾ من أهداف الحج ومقاصده: بيان أن الحجاج وفود الله، وأن من خدمهم؛ فقد نال خدمة شرف ضيوف الرحمن، وهذه الخدمة عبادة وشرف، وهذا الشرف لا بد أن يكون مع التوحيد، وأما خدمة الحجاج من قبل الكفار؛ فأمر لا ينتفعون به، ولهذا أنكر الله تعالى عليهم فخرهم بخدمة الحجاج وهم على شركهم؛ فقال تعالى لهم: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة التوبة).



الخاتمة

في الختام: أسأل الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع، والعمل الصالح، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً، ويتقبل منا ومنكم حجنا وعمرتنا، وأن يعيدنا جميعاً إلى بلادنا سالمين موفقين، مغفوراً لنا، متعلمين متبصرين.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا جميعاً لما يرضيه، وأن يمنحنا الفقه في دينه، وأن يحفظ لنا بلدتنا، وأن يديم علينا أمننا وإيماننا، وأن يجعل دولة الكويت رخاء سخاء وسائر بلاد المسلمين، وأن يحفظ ولي أمرنا، وأن يُثَبِّتَ جمع كلمتنا، وأن يديم علينا نعمة الألفة والمحبة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.



الفهرس

- المقدمة..... ٣
- التمهيد..... ٥
- الحكمة في الحج..... ٦
- أركان الإسلام..... ٧
- أول أهداف الحج ومقاصده: ترسيخ قواعد الإسلام..... ٨
- ٢- مغفرة الذنوب..... ١٠
- ٣- وسيلة عظيمة إلى الجنة..... ١٠
- ٤- تزكية النفوس..... ١١
- ٥- زيادة الإيمان..... ١١
- ٦- تربية النفس..... ١٢
- ٧- إظهار كلمة التوحيد..... ١٣

- ٨- التعرف..... ١٤
- ٩- التعليم..... ١٥
- ١٠- التأمل والتبصر..... ١٥
- ١١- الاستكثار من العبادات..... ١٦
- ١٢- المواضع والمواقيت المتعددة للدعاء..... ١٦
- ١٣- تعلم أن العبادات توقيفية..... ١٧
- ١٤- تعلم التوازن في الحياة..... ١٨
- ١٥- تحقيق وترسيخ مبدأ العدالة..... ١٨
- ١٦- التعلق بالله رب البريات..... ١٩
- ١٧- غرس المداومة على العبادة..... ٢٠
- ١٨- تعلم الانضباط..... ٢٠
- ١٩- تعويد النفس على الخشونة..... ٢٠
- ٢٠- إبطال جميع الشعارات إلا شعار التوحيد..... ٢١
- ٢١- اعتياد اللسان على الذكر..... ٢٢
- ٢٢- تربية الضمير..... ٢٣

- ٢٣- تذكر العداوة الأبدية بيننا وبين إبليس..... ٢٤
- ٢٤- التأكيد على موالاتة المؤمنين..... ٢٤
- ٢٥- تذكر الموت..... ٢٥
- ٢٦- تذكر الآخرة..... ٢٦
- ٢٧- مشاهدة أن الملك لله تعالى..... ٢٧
- ٢٨- العلم بأن الزمان ملك لله تعالى..... ٢٧
- ٢٩- القيام بشكر الله تعالى..... ٢٨
- ٣٠- التقرب إلى الله بما ملكنا من بهائم الأنعام..... ٢٩
- ٣١- تذكر نعمة الأمن..... ٢٩
- ٣٢- التعود على نبد الأخلاق السيئة..... ٣٠
- ٣٣- تعويد النفس على القيام بالحقوق..... ٣١
- ٣٤- أن يتعلم المسلم التوكل على الله تعالى..... ٣١
- ٣٥- إدراك سماحة الشريعة..... ٣٢
- ٣٦- تذكر الأحوال الماضية..... ٣٣
- ٣٧- معرفة شعائر الله تعالى..... ٣٣

- ٣٨- رؤية الناس على تفاوتهم..... ٣٤
- ٣٩- إدراك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة..... ٣٤
- ٤٠- الحجاج وفود الله..... ٣٥
- الخاتمة..... ٣٦
- الفهرس..... ٣٧